المصدر: الـــــــوطـــــن

التاريخ : ١٩٨٦/٢/٨

حقيقة السادات

رد علـــى الاكـــاذيب
.. وكشف للمستـــور

«لا اعرف ان السادات يستحق»
«جائزة نوبل... ربما كان»
«يستحق جائزة الاوسكار»

«جولدامائير»

هو الزاهد العابد، الناسك، الطيب، المتواضع، العف، الكاتب، الشاعر، المفكر، المثقف، السياسي، الرقيق، المؤلف، الفنان، الصادق، المكافح، الثائر، الحليم، الغضوب.. الرؤوف ... الرحيم...

هذه بعض الصفات التي يقدمها موسى صبري للسادات، ولو ان كاتبا اميركيا هو الذي اضفى على السادات هذه الاوصاف، لما كان الامر يدعو للعجب.. اما ان موسى صبري، الذي يدعي انه يعرف السادات حق المعرفة، فان الامر يستوجب وقفة طويلة..

عن زهده وتقشفه يقول ان «اكلة الفول والطعمية رغم ضررها على صحته من اشهى الاكلات لديه وعاش اكثر من عشرين عاما دون ان يأكل قطعة واحدة من البطيخ».

«ولم تكن الملكية او جمع المال من هوايات السادات او من طبعه!!».

«ولم يكن السادات يحب البهرجة كما اشاع خصومه».

«ولم يكن السادات يتأثر بالروابط العائلية او الشخصية .ان هذه الروابط لم تجعله ابدا يضع شخصا في غير موضعه الصحيح»! وكان حريصا دائما على تأدية فروض الصلاة منذ مطلع شبابه وهو طالب. وبعد ان تخرج، لذلك فان صلاة الجمعة والتي كان يوديها بانتظام في اي جامع قريب، كانت من طبيعته، ولم يكن يوديها لكي يستعرض امام الشعب انه رجل متدين..

«كان السادات يصوم اسبوعيا كل يوم خميس ولم يقلع عن ذلك ابدا وكان كاتبا كتب القصة والمسرحية والمقال ونظم الشعر.. وكان حريصا على الرتم الموسيقى في.. تعبيره.. وكان عاشقا للمسرح والسينما، يحب الموسيقى الشرقية، والصوت العربي الاصيل، وليس صحيحا على الاطلاق انه كان يفصل ملابسه في روما او باريس او لندن لدى اشهر الحائكين وانما كان يفصلها في مصر.. وحدث مرة واحدة ان اشترت له السيدة جيهان بدلتين جاهزتين من لندن، ولم يعجبه التفصيل ولا الالوان ولا تزال ملابسه في دولاب حجرته بالجيزة.. وكان من طبيعته ان يواجه الكوارث بقلب ثابت ويقين مؤمن بارادة السماء.. كان السادات انسانا في جوهر تصرفاته وكان غولا سياسيا في قراراته. وكان استاذا في فن التعامل مع الواقع»!

هذه بعض الصفات التي اضفاها موسى صبري في كتابه الاخير عن السادات.. وهو هنا يكاد يصل به ان يكون الها كاملا «استغفر الله».

ولعل موسى صبرى كان متأثرا، وهو ينقب عن محاسن الدنيا ليلصقها بالسادات وبما قاله السادات نفسه، عندما نصب نفسه مكان الله سبحانه وتعالى، وقال في خطاب علني «لا يبدل القول لدي، وما انا بظلام للعباد»!

وسوف نناقش بموضوعية.. بعض هذه الصفات على ضوء الواقع الذي يعرفه الناس جميعا..

● السادات عاشق الاضواء

كان السادات يعشق الاضواء.. يحب التصوير، يفقد السيطرة على نفسه امام الكاميرات واستمر هذا العشق يلازمه طوال حياته حتى لحظاته الاخيرة عندما قتل امام عدسات التلفزيون على مرأى من العالم اجمع.. في اروع مشهد تمثيلي.. اسدل الستار على حكم استمر عشر سنوات تقريبا، نسيها المصريون جميعا يوم قتل.. او كما عبر البعض «بأن السادات مات يوم مات».

تصف دورين كايز رئيسة شبكة تليفزيون «ايه. بي. سي» الاميركي في القاهرة السادات بانه كان لديه احساس غريزي بكاميرات التليفزيون .. لا تكاد انوارها تقترب منه حتى يعد نفسه لها..».

ولقد كانت الاضواء تبهره، حتى انه يفقد السيطرة على نفسه امام الكاميرات التي لم يستطع ان يقاومها ابدا..

ولقد فهم الاميركان واسرائيل فيما بعد ـ ذلك عن السادات فاشبعوه اضواء.. حتى انتفخ.. وكما تقول رئيسة شبكة التليفزيون الاميركي «ان التليفزيون الاميركي ظل ينفخ في البالونة حتى انفجرت»!

● السادات عاشق التمثيل

وقد كان لذلك الموقف، وهو حبه للاضواء جذور منذ الصغر.. كان المرحوم محمد انور السادات ـ وهذا هو اسمه الحقيقي ـ عاشقا للتمثيل، هاويا له منذ طفولته، وقد حاول في شبابه ان يحترف التمثيل وقامت احدى الراقصات بامتحانه فرسب في الامتحان بعد ان وجدت فيه ممثلا فاشلا..

لقد كانت امنيته منذ صغره «ان يكون مشهورا يتحدث عنه الناس.. يرون صورته. يسمعون كلماته يعجبون بحركاته» كما صرح بذلك في كتابه «البحث عن الذات».

ولما كانت مواهبه محدودة، فانه لم يستطع ان يحقق حلمه فى ان يكون مشهورا الا بعد ان اصبح رئيسا للجمهورية..

ومن الغريب ان السادات حقق كل امنياته الصغيرة بعد ان تولى رناسة جمهورية مصر! فلا شك انه لم يكن راضيا عن ان يكون صهره لزوجته الاولى السيدة اقبال ماضي عمدة ميت ابو الكوم، وان تكون زوجته ابنة عمدة، وهو ابن كاتب صغير وعندما اصبح رنيسا للجمهورية. اشبع امنيته في ان يكون عمدة، فعاد الى ميت ابو الكوم يرتدي الجلباب الريفي.. جلباب العمدة، ويجلس على المصطبة وينصب نفسه عمدة على مصر كلها، لان مصر في رأيه هي ميت ابو الكوم الكبيرة.. «حديث لهمت مصطفى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩» ولا شك انه اعجب بشيخ المسجد، والناس تتجمع من حوله وتمنى ان يتجمع الناس حوله.. ويتفرجون عليه، مثل هذا الشيخ على حد ما رواه في كتابه البحث عن الذات وعندما اصبح رنيسا للجمهورية لا شك انه بهرته جماهيرية الشيخ محمد متولي الشعراوي.

فقرر ان يقلده.. وهكذا اقام مجلسا كل يوم جمعة بعد الصلاة.. وجلس على كنبة مثل الكنبة التي يجلس عليها الشيخ الشعراوي.. طامعا ان تكون له نفس الجماهيرية.

وهو عندما يتحدث عن ثيابه التي كان يرتديها، وكيف كانت رثة، متسخة، وكيف انه استعار بنطلونا.. يرشدنا الى امنيته التي تحققت بعد ان اصبح رنيسا للجمهورية ابرز ما يميزه انه يتبع الموضة ويسعده ان يقال عنه انه اكثر اناقة من الممثل عمر الشريف.. بل انه في تمثيل بارع يقول ان اناقته شهادة للفلاح المصري انه يحسن اختيار ملابسه. لذلك فان الرنيس لم يترك زيا الا ارتداه.. ولم يترك طائفة الا وكان رنيسها.. حتى انه كان رنيسا للقضاة، وللصحفيين، وللصيادين، وللسائقين.. وغيرهم.. وكان ايضا كبيرا للعائلة المصرية..

في مقال نشره في ٢٨ نوفمبر ١٩٥٥ «بجريدة الجمهورية» يقول المرحوم انور السادات «منذ فجر شبابي وانا احس بميل شديد للفن والفنانين، خاصة التمثيل ولي في هذا المجال قصص كثيرة. كان ذلك في اوائل عام ١٩٣٦، وكنت في مدرسة رقي

المعارف الثانوية، وتكونت في المدرسة فرقة تمثيلية كنت انا ضمن افرادها، بعد ان اديت الامتحان امام المشرف وكان ممثلا محترفا جيء به لكي يشرف على الفرقة ولكي يعد الرواية التي ستقدمها الفرقة في نهاية العام الدارسي.. واذكر انه جاء بروايتين احداهما دراما والاخرى فكاهية وانه اعطاني دورين احدهما في الدراما، وكان اسمي «جيردم» والاخر في الرواية الكوميدية، وكنت امثل فيها دور مأذون اسمه الشيخ عزيز، وما زلت احتفظ الى اليوم بالبروجرام الذي طبع لهذه الحفلة، وعليه صورتي كما ترى الان في كافة البروجرامات التي تطبعها الفرق التمثيلية وبعد ان اديت هذين الدورين في حفلة المدرسة قرأت اعلانا تطلب فيه الفنانة امينة محمد وجوها جديدة لفيلمها الذي كانت تزمع عمله وهو فيلم «تيتا وونج» واذكر انني توجهت الى مقر الشركة في عمارة بشارع ابراهيم باشا، حيث جاءت الفنانة امينة محمد واستعرضتنا جينة وذهابا وكنا اكثر من عشرين شابا، انتقت منا اثنين وطلبت من الباقين ان يرسلوا لها بصورتين احداهما «فاس» والثانية «بروفيل» ولم يكن هذا الطلب الا زحلقة..».

اي ان انور السادات قد سقط في امتحان التمثيل امام امينة محمد..

ويحكي انور السادات بعد ذلك كيف عاد الى التمثيل بعد ان طرد من الجيش، «مثلت دور سانق لوري.. وجلست مع السواقين في ندواتهم، ضحكت معهم كما يضحكون وتحدثت اليهم بما يحبون حتى التدخين كنت ادخن ما يدخنون.. وهي السيجارة الهليود ومثلت دور الشيال.. وفي هذه الادوار كنت اكيف نفسي حسب الدور، واعمل المكياج اللازم، فكنت وانا سانق ارتدي جاكتة، وبنطلون عاديين، وطاقية صوف ذات ركنين لكي تغطي اذني، وكنت انا شيال ارتدي العفريتة، والافرول وعليها حزام وهكذا..

ومثلت دور مقاول وكنت ما ان ينتهي عملنا بعد غروب الشمس حتى اعود الى الشقة فأغتسل واصلي ثم انزل الى القهوة مرتديا جلبابا بلـــديا حيث احتسي الشاي والحلبة والسجاير الهليود.

ويروي محمد انور السادات مشهدا تمثيليا قام به. وهو مقاول يسمي نفسه الحاج محمد نور الدين وجاء حجاج عائدون من الاراضي المقدسة يروون ذكرياتهم هناك.. وكان لا بد ان يشارك في الحديث، ولكنه لم يؤد فريضة الحج واجهد ذهنه بحثا عما قرأه او سمعه . رغم تدينه الشديد فلم يجد سوى اغنية اسمهان عن الحج «عليك صلاة الله وسلامه» وكان يحفظها لانه معجب بها.. و«وبدأت في الحال اتحدث بكلمات الاسطوانة في القاء عميق، وفيه خشوع حتى اسيطر على الجو.. بدأت اقول «يا سلام وامتى عيني تشوف منظركم تاني ما مدنتين فوق الحرمين، واقول كمان طلعته ودقت من زمزم بقين.. يا سلام على المدينة ربنا ينولكم القبول.. واخذت امضي في الحديث الى ان جاء قطار الساعة التاسعة فأستأذنت لكي اقابل زميلا قادما فتركتهم يمصمصون ويهمهمون من قدسية الحديث»!

انور السادات يقول انه كان في شبابه ممثلا فاشلا.. لم تقبله امينة محمد.. وزحلقته..

ووجد في التنكر هواية لممارسة التمثيل، وانه قام بعملية نصب، واستطاع من خلال القاء اغنية اسمهان ان يؤثر على المستمعين.. وتركهم وهم يمصمصون... ويهمهمون من قدسية الحديث، ولم يفطن احد الى ما قاله عن هوايته للتنكر!!

يرويها عبدالله امام